مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

بحثٌ في أصحاب الأعراف

الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل
أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية أصول لدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث: يهدف البحث إلى الوقوف على ما ورد من أقوال في تحديد المراد بالأعراف وأصحاب الأعراف، والوصول للقول الراجح في ذلك، لذلك جمعت فيه عموم الأقوال المتعلقة بمعنى الأعراف حيث بلغت أربعة أقوال، رجحتُ فيها القول بأن المراد به أنه السور المضروب بين الجنة والنار، ثم جمعتُ في البحث عموم الأقوال المتعلقة بالمراد بأصحاب الأعراف، وهو أساس المراد بالبحث، وبلغ ما ورد في ذلك ثلاثة وعشرون قولاً، ورجّحت فيها القول بأنهم أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فهم على سور بين الجنة والنار، وبيّنتُ أوجه الترجيح، وأشـــرت مع الترجيح إلى وجاهة القول بالتوقّف في المســـألة بحجة أن الأدلة الواردة في التحديد لا تخلو من مقال، ثم في ختام البحث ذكرتُ أهم النتائج التي توصلت إليها، سائلا الله تعالى أن يجعله بحثاً نافعاً لمن كتبه وقرأه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

بحثٌ في أصحاب الأعراف

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الإيمان باليوم الآخر أصلٌ من أصول الإيمان، وأساسٌ من أسس الاعتقاد، ولا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان بجميع ما ورد من تفاصيل ذلك اليوم.

وقد جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ كثيرٌ من أخبار ذلك اليوم، وما يكون فيه من ثوابٍ وعقاب، وأهوال وشدائد، ومنازل يتفاوت فيها العباد، ولا تكاد تقرأ سورة من سور القرآن إلا وتجد لذلك اليوم ذكراً وتذكيراً.

ومما ورد في تفاصيل ذلك اليوم ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم عن أصحاب الأعراف، وقد سُميت السورة باسمهم، فقال تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأعراف: ٤٦.

ولما تعددت الأقوال في معنى الأعراف، وكثرت في تحديد المراد بأصحاب الأعراف، أحببت أن أشارك في تحرير المراد بهم، بذكر تفاصيل الأقوال الواردة في ذلك، والترجيح بينها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. كونه متعلقاً بأصل من أصول الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر، والذي تُعنى به الدراسات العقدية، وقد سُميت سورة كاملة به.

٢. كثرة الأقوال الواردة في المراد بأصحاب الأعراف والحاجة إلى تحريرها والترجيح بينها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ – ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

١. ما الأقوال الواردة في المراد بالأعراف وأصحاب الأعراف ؟
٢. هل تلك الأقوال متوافقة أم بينها تباين؟ وما حال كل قول من حيث القوّة والضعف؟
٣. ما الراجح من تلك الأقوال؟

هدف البحث:

الوقوف على ما ورد من أقوال في تحديد المراد بالأعراف وأصحاب الأعراف، والوصول للقول الراجح في ذلك.

حدود البحث:

الأقوال الواردة في المراد بالأعراف وأصحاب الأعراف في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، بأن أجمع كل ما ورد في الموضوع من أقوال، وأقوم بتوثيقها، والترجيح بينها.

إجراءات البحث:

التزمت كتابة الآيات بالرسم العثماني معزوّة إلى سورها، وخرّجت كل ما أورده من حديث، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فإني اكتفيت بالتخريج منهما، وإن كان غير ذلك فاستوعبت تخريجه، وذكرت ما ورد من الأئمة في الحكم عليه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

ووثقت جميع الآثار الواردة في البحث، وما كان مروياً عن الصحابة رضي الله عنهم فإني اجتهدت في بيان الحكم عليه، بنقل حكم أحد الأئمة عليه، أو ذكر ما يتعلق بإسناده.

ولم ألتزم التعريف بالأعلام؛ لكثرة الأقوال التي يتضمنها البحث، والذي يستلزم استيعاب قائليها، فيكون التعريف بكل علَم مما يطول به البحث، واكتفيت من التعريف بالأعلام بذكر سنة وفاة من أورده منهم في أول وروده، وفي آخر البحث كتبت ما توصلت إليه من نتائج .

خطة البحث

قسمتُ البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: تتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهجية في كتابته.

المبحث الأول: التعريف بالأعراف.

المبحث الثاني: الأقوال الواردة في أصحاب الأعراف.

المبحث الثالث: الراجح في المراد بأصحاب الأعراف.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

فهرس المصادر

هذا، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، وأن يعفو عما فيه من خطأ أو نسيان.

والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

المبحث الأول: التعريف بالأعراف

التعريف اللغوي:

الأعرافُ جمع عُرفٍ، وهو كل عالٍ مرتفع، وعُرف الأرض: ما ارتفع منها. وعُرْفُ الدِّيك والفَرَس وَالدَّابَّةِ وَغَيْرِهَا: مَنْبِتُ الشَّعْرِ والرِّيش مِنَ العُنق، ويقال للناقة مُشْرِفة السنام: عَرْفاء؛ لطول عُرفها. واعْرَوْرَف البحر والسيل: تراكم موجه وارتفع، فصار له كالعُرف. وأعراف الرياح والسحاب: أعاليها(١)، و"كل مُرْتَفع من أَرض وَغَيرهَا فَهُوَ عرف اسْتِعَارَة من عرف الديك، وَعرف الْفرس"(٢).

فالجامع للمعنى اللغوي هو الارتفاع والعلو.

المعنى الشرعي:

الأصل في المعنى الشرعي المتعلق بالأعراف هو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأعراف: ٤٦

وقد جاء في تحديد المراد بالأعراف في الآية عدة أقوال:

القول الأول: إنه سور عالٍ مضروبٌ بين الجنة والنار، فيكون هو السور المذكور في سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ الحديد: ١٣.(٣)

---

(١) لسان العرب ٢٤١/٩ ، القاموس المحيط ص٨٣٦.

(٢) الكليات ص٨٣٦. ويُظر: تفسير الطبري ٢٠٩/١٠، تفسير القرطبي ٢١١/٧، تفسير الثعلبي ٢٣٥/٤، تحقيق الخلاف في أصحاب أهل الأعراف ص ٢٥.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢١١/٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وروي هذا القول عن حذيفة(ت ٣٦ هـ) وابن عباس (ت ٦٨ هـ) رضي الله عنهم، وبه قال مجاهد(ت ١٠٤ هـ) والضحاك(ت ١٠٢ هـ)، وقال فخر الدين الرازي(ت ٦٠٤ هـ): (وهو الذي عليه الأكثرون) (٤).

فقد روى ابن جرير(ت ٣١٠ هـ) بإسناده عن حذيفة ﷺ أنه قال عن أصحاب الأعراف: (فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم)(٥).

وروى بإسناده عن ابن عباس ﷺ: (يعني بالأعراف: السور الذي ذكر الله في القرآن، وهو بين الجنة والنار)(٦)

وروى بإسناده عن الضحاك عن ابن عباس ﷺ قال: «أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَوُقِفُوا هُنَالِكَ عَلَى السُّورِ» (٧).

وروى ابن أبي حاتم(ت ٣٢٧ هـ) بإسناده عن ابن عباس ﷺ: (وَالأَعْرَافُ السُّورُ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَهُوَ الْحِجَابُ.)(٨).

---

(٤) التفسير الكبير ٢٤٨/١٤.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٥٢/١٢ ، وسعيد بن منصور في سننه ١٤٦/٥، كلاهما من طريق الشعبي عن حذيفة، وهذا انقطاع بين الشعبي وحذيفة رضي الله عنه.

(٦) تفسير الطبري ٤٥١/١٢، قال: حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ، وذكره. وهذا إسناد مسلسل بالعوفيين، وقد قال الشيخ أحمد شاكر عن حال هذا الإسناد في تحقيقه لتفسير الطبري ٢٦٣/١.: (هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دورانا في تفسير الطبري ... وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير! وهو معروف عند العلماء بـ "تفسير العوفي) .

(٧) تفسير الطبري ٤٥٧/١٢.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ، ثنا عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وذكره. وحال هذا الإسناد : جاء في تهذيب التهذيب ٢٥٥/٤ : (سهل بن عثمان .. قال أبو حاتم: صدوق. وقال أبو الشيخ: كان كثير الفوائد .. وله غرائب كثيرة وذكره ابن حبان في الثقات)، وفيه أيضاً ٨١/٧ : (عبيدة بن حميد .. قال عنه قال أبو داود عن أحمد ليس به بأس وقال بن أبي مريم عن أبن معين ثقة)، وفي تقريب التهذيب ص٥٤٧ : (

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وقال مجاهد: الأعراف: حجاب بين الجنة والنار، سور له باب(٩).

وقال الضحاك: الأعراف: السور الذي بين الجنة والنار(١٠).

وقال السدي(ت ١٢٧ هـ): «وبينهما حجاب»: هو السور، وهو الأعراف(١١).

وقال ابن جرير: (وهو: السور الذي ذكره الله تعالى فقال: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ الحديد: ١٣) (١٢).

القول الثاني: إنه تلٌّ بين الجنة والنار، وقيل: جبال بين الجنة والنار.

وهذا مروي عن ابن عباس وأبي هريرة(ت ٥٩ هـ) رضي الله عنهم، وروي عن سعيد بن جبير(ت ٩٥ هـ).

فقد روى ابن جرير بإسناده إلى ابن عباس—رضي الله عنهما-:إن الأعراف تلّ بين الجنة والنار (١٣).

منصور بن المعتمر .. ثقة ثبت)، وعبيد الله بن الحارث هكذا هو في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع: (عبيد الله)، وصوابه (عبدالله) كما هو في تفسير الطبري ٤٥٥/١٢، وقد جاء في التقريب ص٢٩٩ في ترجمة عبدالله بن الحارث: (أجمعوا على ثقته).

(٩) تفسير الطبري ٤٥١/١٢، تفسير ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥.

(١٠) تفسير الطبري ٤٥٢/١٢، قال ابن جرير: حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال:"الأعراف"، حجاب بين الجنة والنار، سور له باب = قال أبو موسى: وحدثني عبيد الله بن أبي يزيد: أنه سمع ابن عباس يقول: إن الأعراف تَلٌّ بين الجنة والنار، حُبس عليه ناسٌ من أهل الذنوب بين الجنة والنار.

قلت: أبو موسى هو عيسى بن ميمون، جاء في التقريب ص٤٤١ : (ثقة). وعبيد الله بن يزيد ثقة كثير الحديث، كما في التقريب ص٣٧٥. وأبو عاصم هو الضحاك بن مخلد ثقة ثبت، كما في التقريب ص٢٨٠، ومحمد بن عمرو هو أبو بكر محمد بن عمرو ابن العباس الباهلي شيخ ابن جرير، ويروي عنه كثيراً في تفسيره، ذكره ابن حبان في الثقات ١٠٧/٩.

(١١) تفسير الطبري ٤٤٩/١٢.

(١٢) تفسير الطبري ٤٤٩/١٢.

(١٣) أخرجه الطبري ٤٥١/١٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

ورُوي عن أبي هريرة أنه قال: الأعراف: جبال بين الجنة والنار.(١٤)

وقال سعيد بن جبير: الأعراف جبال بين الجنة والنار فهم على أعرافها أي على ذراها.(١٥)

وجاء في بعض الروايات تخصيصه بجبل أحد، فقد قال ابن عطية(ت ٤٨١ هـ) : (وذكر الزهراوي حديثا أن رسول الله ﷺ قال : «**إن أحُداً جبلٌ يحبنا ونحبه، وإنه يقوم يوم القيامة يمثُل بين الجنة والنار يحتبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم، هم إن شاء الله من أهل الجنة**»).(١٦)

قلت: ولم أقف على هذا الحديث في شيء من كتب السنة، ورأيته فيما اختصره ابن أبي زمنين(ت ٣٩٩ هـ) من تفسير يحيى بن سلام(ت ٢٠٠ هـ)، قال: (يَحْيَى: عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ، عَنْ الْمُتَلَمِّسِ السَّدُوسِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عبدالله ابْنِ الْحَارِثِ قال: قال رسول الله ﷺ) وذكر الحديث.(١٧)

وهذا حديثٌ مرسل؛ فإسحاق بن عبدالله بن الحارث يروي الحديث عن النبي ﷺ مرسلا.(١٨)

---

(١٤) أورده ابن الجوزي في زاد المسير ١٢٣/٢، ولم أقف على إسناد له.

(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٨٣، وأورده السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) ٤٦١/٣ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(١٦) المحرر الوجيز ٤٠٤/٢، وينظر: تفسير القرطبي ٢١٣/٧ ، تحقيق الخلاف ص٢٩.

(١٧) تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين ١٢٥/٢.

(١٨) تهذيب التهذيب ٢٣٩/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ – ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول الثالث: إن المراد بالأعراف الصراط.

وهذا مروي عن ابن مسعود(ت ٣٢ هـ) وابن عباس رضي الله عنهم.

فقد روى البغوي(ت ٥١٦ هـ) في تفسيره بإسناده عن سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود في أصحاب الأعراف، وكان مما ذكره: من اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ فَوُقِفُوا عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ عَرَفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ.(١٩)

وقال الثعلبي(ت ٤٢٧ هـ) : وروى جويبر بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ الأعراف: ٤٦ ، قال: الأعراف موضع عال من الصراط(٢٠).

ونسب الثعلبيُّ هذا القول في تفسيره إلى الحسين بن الفضل(ت ٢٨٢ هـ).(٢١)

القول الرابع: إن المراد بالأعراف راجع إلى المعرفة، وهو معرفتهم أهل الجنة والنار، بدلالة قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ الأعراف: ٤٦.

وهذا منسوب إلى الحسن البصري(ت ١١٠ هـ) والزجاج(ت ٣١١ هـ).

قال الزجاج: (ويجوز أن يكون – والله أعلم – "على الأعراف": على معرفة أهل الجنة وأهل النار هُؤلاءِ الرجال).(٢٢)

---

(١٩) تفسير البغوي ١٩٤/٢، ويُنظر تفسير الثعلبي ٢٣٥/٤، وسيأتي الحكم على هذا الأثر ص١١.

(٢٠) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤. قلت: جويبر بن سعيد ضعيف جداً –كما في التقريب ص١٤٣، إضافة إلى ما ذكره بعض أهل الحديث أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٥٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥٩٩/٤، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤٥٣/٤.

(٢١) تفسير الثعلبي ٢٣٥/٤.

(٢٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٣/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

بحثٌ في أصحاب الأعراف

قال الفخر الرازي –في تفسيره–: (والقول الثاني : وهو قول الحسن وقول الزجاج –في أحد قوليه– أن قوله : ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾ أي: وعلى معرفة أهل الجنة والنار رجال يعرفون كل أحد من أهل الجنة والنار بسيماهم . فقيل للحسن : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فضرب على فخذيه ثم قال: هم قوم جعلهم الله تعالى على تعرف أهل الجنة وأهل النار يميزون البعض من البعض ، والله لا أدري لعل بعضهم الآن معنا).[٢٣]

وقال السدي: إنما سمي " الأَعْرَافُ " أعرافاً؛ لأن أصحابه يعرفون الناس.[٢٤]

قلتُ: ففي هذا القول لا يعود المعنى إلى المكان الذي يكون عليه هؤلاء الرجال، وإنما يرجع إلى الوصف القائم بهم، وهو المعرفة التي يميزون بها بين أهل الجنة والنار.

لكن المنقول عن أكثر أهل العلم هو تعلق المعنى بالمكان الذي يكون عليه هؤلاء الرجال؛ لأن الله تعالى ذكر أنهم على الأعراف ثم ذكر أنهم يعرفون كلاً بسيماهم، فتكون الجملة الأولى وهي: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ متعلقة بالمكان الذي يكونون عليه، والثانية وهي: ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ هي الدالة على معرفتهم أهل الجنة وأهل النار.

الترجيح:

لعل الراجح في هذه المسألة هو القول الأول، وهو أن الأعراف يقصد بها السور المضروب بين الجنة والنار، فيكون هؤلاء الرجال على شرف وعلوّ ذلك السور.

(٢٣) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ١٤/٢٤٨.
(٢٤) ذكره مكي بن أبي طالب في الهداية ٤/٢٣٧٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

فهذا القول عليه أكثر أهل العلم والتفسير، وكذلك دلالة القرآن عليه فيما جاء في سورة الحديد، في بيان أنه يفصل بين أهل الجنة والنار بسور كما قال تعالى: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾الحديد: ١٣.

ولا يَبعد أن يكون القول الثاني متوافقاً مع هذا القول، فيكون السور المضروب عبارة عن جبال فاصلة بين الفريقين.

أقول ربما يكون ذلك جمعاً بين القولين، والله تعالى أعلم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

المبحث الثاني: الأقوال الواردة في أصحاب الأعراف

كما كان الخلاف حاصلاً في تحديد المراد بالأعراف، فإن الخلاف في أصحاب الأعراف أكثر منه وأوسع، فقد وقفتُ في المراد بهم على أكثر من عشرين قولا، منها ما هو مروي عن الصحابة رضي الله عنهم، وتُروى فيه بعض الأحاديث، ومنها ما ينسب إلى بعض أهل العلم دون إيراد دليل يدل عليها.

فسأذكر في هذا المبحث الأقوال الواردة في تعيين أصحاب الأعراف، وأعقبه في المبحث التالي الترجيح بينها.

فالأقوال في المراد بأصحاب الأعراف كما يلي:

القول الأول: هم قومٌ تساوت حسناتهم وسيئاتهم يوم القيامة، فكان موقفهم بين الجنة والنار، إلى أن يقضي الله تعالى دخولهم الجنة.

وهذا القول مرويّ عن جابر(ت ٧٨ هـ) وحذيفة وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وهو قول سعيد بن جبير والضحاك والشعبي(ت ١٠٣ هـ).(٢٥)

فأما نسبته إلى ابن مسعود رضي الله عنه، فهو ما رواه سعيد بن جبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار. ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩ ﴾ الأعراف: ٨ - ٩، ثم قال: إن الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح، قال: فمن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف، فوقفوا على الصراط، ثم عرفوا أهلَ الجنة وأهلَ النار، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا: سلام عليكم. وإذا صرفوا أبصارهم إلى يسارهم نظروا أصحاب النار، قالوا: **(ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين)** ، فيتعوذون بالله من منازلهم. قال: فأما أصحاب الحسنات، فإنهم يعطون نوراً فيمشون به بين

(٢٥) يُنظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٥٢-٤٥٧، تحقيق الخلاف ٣٢-٣٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

أيديهم وبأيمانهم، ويُعطى كل عبد يومئذ نورا، وكل أمة نورا، فإذا أتوا على الصراط سلب اللهُ نورَ كلّ منافق ومنافقة. فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا: ربنا أتمم لنا نورنا. وأما أصحاب الأعراف، فإن النور كان في أيديهم، فلم ينزع من أيديهم، فهنالك يقول الله﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأعراف: ٤٦، فكان الطمع دخولاً. قال: فقال ابن مسعود: على أن العبد إذا عمل حسنةً كتب له بها عشرا، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلا واحدة. ثم يقول: هلك من غلب وحدانُه أعشارَه).

قلت: وهذا الأثر رواه ابن المبارك(ت ١٨١ هـ) في الزهد[٢٦] من طريق أبي بكر الهذلي(ت ١٦٧ هـ) عن سعيد بن جبير به، ورواه الطبري في تفسيره[٢٧] والبغوي في تفسيره [٢٨] كلاهما من طريق ابن المبارك.

وأبو بكر الهذلي ضعيف الحديث عند الأئمة، قال الحافظ بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في التقريب: (متروك الحديث).[٢٩]

وأما نسبته إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، فلِما رُوي عنه مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال: **«يوضع الميزان يوم القيامة، فتوزن الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة[٣٠] دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار»** قيل: يا رسول الله، فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: **«أولئك أصحاب الأعراف، ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾»**.[٣١]

---

(٢٦) الزهد والرقائق لابن المبارك (وهو من زوائد ما رواه نعيم بن حماد عنه) ١٢٣/٢.

(٢٧) ٢١٣/١٠.

(٢٨) ١٩٤/٢.

(٢٩) تقريب التهذيب ص٦٢٥، وينظر: الضعفاء والمتروكون للنسائي ص٤٦، والكامل في الضعفاء ٣٣٩/٤، وتهذيب التهذيب ٤٥/١٢.

(٣٠) الصؤابَة: بَيْضَةُ القَمْلِ والبُرْغوثِ. (لسان العرب ٥٦٨/١١، القاموس المحيط ص ١٠٤).

(٣١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٣/١٤، وعزاه ابن عطية إلى مسند خيثمة بن سليمان (كما في المحرر الوجيز ٤٠٤/٢)، وعزاه ابن كثير لابن مردويه (كما في تفسير القرآن العظيم ٤١٨/٣)، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ (كما في الدر المنثور ٤٦٣/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

قال الحافظ ابن كثير(ت ٧٧٤ هـ) بعد إيراده هذا الحديث مختصـــراً وعزاه إلى ابن مردويه(ت ٤١٠ هـ): (وهذا حديث غريب من هذا الوجه).(٣٢)

ثم قال بعد أن ذكر جملة من الأحاديث في هذا الباب: (والله أعلم بصحة هذه الأخبار المرفوعة وقصاراها أن تكون موقوفة).(٣٣)

وبناء على ذلك تكون نسبته إلى جابر رضي الله عنه باعتبار أن الخبر موقوف عليه، والله أعلم.

وأما نسـبته إلى حذيفة رضـي الله عنه، فهو ما رواه الطبري من طرق عن الشـعبي عن حذيفة رضـي الله عنه قال: (أصـحاب الأعراف، قومٌ كانت لهم ذنوب وحسـنات، فقصـرت بهم ذنوبهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسـناتهم عن النار، فهم كذلك حتى يقضي الله بين خلقه، فينفذ فيهم أمره).(٣٤)

قلت: وقد أخرج الحاكم(ت ٤٠٥ هـ) هذه الرواية من طريق الشـــعبي عن صـــلة بن زُفَر عن حذيفة به، ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) (٣٥).

وقال الذهبي(ت ٧٤٨ هـ): (على شرط البخاري ومسلم).

وقد جاء عن حذيفة رضـي الله عنه مرفوعاً في أحد طرقه، فقال الشـعبي : قَالَ حُذَيْفَةُ: أَرَاهُ قَالَ: قال رسـول ﷺ : **«يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْمَرُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُؤْمَرُ بِأَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لأَصْـحَابِ**

(٣٢) تفسير ابن كثير ٤١٨/٣.
(٣٣) المصدر السابق ٤١٩/٣.
(٣٤) تفسير الطبري ٤٥٣/١٢، ورواه الحاكم في المستدرك ٣٥٠/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٥/٥،
(٣٥) المستدرك ٣٥٠/٢ ح ٣٢٤٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

الأَعْرَافِ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ قَالُوا: نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ حَسَنَاتِكُمْ جَازَتْ بِكُمُ النَّارَ أَنْ تَدْخُلُوهَا، وَحَالَتْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ خَطَايَاكُمْ، فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بمغفرتي ورحمتي» (٣٦) .

وأما نسبة هذا القول لابن عباس رضي الله عنهما، فهو ما رواه قتادة(ت ١١٨ هـ) قال: قال ابن عباس: (أصحاب الأعراف: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم، ولا سيئاتهم على حسناتهم).(٣٧)

وروي أيضاً من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (من استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف).(٣٨)

وفي الزهد لابن المبارك: (عن أبي العريان عن ابن عباس بمثله).(٣٩)

وقد تقدمت رواية الضحاك عن ابن عباس، وفيها ذكر تساوي حسنات أصحاب الأعراف مع سيئاتهم.(٤٠)

---

(٣٦) أخرجه أبو جعفر الرزاز (كما في مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري الرزاز ص ١٦٠)، ومن طريقه رواه البيهقي في شعب الإيمان ص١٠٦، وقال بعده: وَرُوِيَ فِيهِ حَدِيثَانِ مَرْفُوعَانِ فِي إِسْنَادِهِمْ ضَعْفٌ. وقال الحافظ ابن كثير –مشيراً إلى المرفوع من هذه الرواية– : ورواه البيهقي من وَجْهٍ آخَرَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، مَرْفُوعًا وَفِيهِ نَظَرٌ. (النهاية في الفتن والملاحم ٢٥١/٢).

(٣٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٨٠/٢، والطبري في تفسيره ٤٥٥/١٢.

(٣٨) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٥/٥، وفي إسناده أبو بكر الهذلي، وقد تقدم قول ابن حجر عنه في التقريب ص٦٢٥ : (متروك الحديث).

(٣٩) الزهد والرقائق ٤٨٣/١، وهي من غير طريق ابن المبارك، فهي من رواية يحيى بن محمد بن صاعد عن شيخه الحسين بن الحسن المروزي: أخبرنا عليّ بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن أبي العريان به.

(٤٠) ص ٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

ورواية قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما ثابتة الإسناد إلى قتادة[٤١] إلا أن قتادة لم يسمع من ابن عباس، كما قال الطبري: (وقتادة لم يلقَه ولم يسمع منه)[٤٢].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن هذا القول هو جملة ما ترجع إليه أقوال المفسرين عموما، فقال: (وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَات الْمُفَسِّرِينَ فِي أَصْحَاب الْأَعْرَاف مَنْ هُمْ، وَكُلّهَا قَرِيبَة تَرْجِع إِلَى مَعْنًى وَاحِد وَهُوَ أَنَّهُمْ قَوْم اِسْتَوَتْ حَسَنَاتهمْ وَسَيِّئَاتهمْ، نَصَّ عَلَيْهِ حُذَيْفَة وَابْن عَبَّاس وَابْن مَسْعُود وَغَيْر وَاحِد مِنْ السَّلَف وَالْخَلَف رَحِمَهُمْ اللَّه).[٤٣]

وسيأتي ذكر أقوال بعض أهل العلم في ترجيح هذا القول عند مبحث الترجيح بين الأقوال.

(٤١) فقد رواها الطبري، قال: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا همام، عن قتادة، وذكره. وابن بشار، هو محمد بن بشار المعروف ببندار، ذكره ابن حبان في الثقات ١١١/٩، وقال ابن حجر في التقريب (ص٤٦٩): ثقة. وأبو داود، هو الطيالسي، الإمام المعروف، صاحب المسند، قال في التقريب (ص٢٥٠): ثقة حافظ. وهمّام، هو همام بن يحيى، قال في التقريب (٥٧٤): ثقة ربما وهم.

(٤٢) تفسير الطبري ٦٦/١.

(٤٣) تفسير ابن كثير ٣٧٦/٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول الثاني: إنهم أنبياء يكونون على الأعراف إكراماً من الله تعالى لهم، وتمييزاً على سائر الخلائق، ليكونوا مشرفين على أهل الجنة والنار.(٤٤)

ووجه هذا القول: ما ذكره الله تعالى عن هؤلاء الرجال من أنهم يشرفون على أهل الجنة وأهل النار، ويخاطبونهم بما يناسب حال كلٍّ منهم، فيبشرون أهل الجنة، ويوبخون أهل النار، ويقارنون بين المستكبرين والمستضعفين، وهذه الحال تقتضي أن يكونوا في منزلة أعلى من كل هؤلاء الذين يخاطبونهم.

ولذلك ذكر القرطبي(ت ٦٧١ هـ) في تفسيره أن ما ذكره الله تعالى عنهم من قولهم للمستضعفين من أهل الجنة: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ دالٌّ على أنهم أنبياء أو ملائكة، فقال: (ودلت الآية على أن أصحاب الأعراف ملائكة أو أنبياء؛ فإن قولهم ذلك إخبار عن الله تعالى).(٤٥)

لكنه ذَكَرَ -بعد هذا- أن "من جعل أصحاب الأعراف المذنبين كان آخر قولهم لأصحاب النار: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ ، ويكون ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ﴾ إلى آخر الآية من قول الله تعالى لأهل النار توبيخا لهم على ما كان من قولهم في الدنيا".(٤٦)

وذكر محمد رشيد رضا(ت ١٣٥٤ هـ) أن هذه المناداة من أهل الأعراف يحتمل أن تكون قبل دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، أو بعد ذلك، فالقول بأنها تكون قبل ذلك " يرجح أنهم الأنبياء وحدهم أو مع غيرهم من الشهداء على الخلق؛ لأن وجودهم هنالك تمييز وتفضيل على جميع أهل الموقف، ولا يصح هذا لغيرهم إلا أن يكون للملائكة وهو ما يمنع منه التعبير برجال".(٤٧)

---

(٤٤) ينظر: تحقيق الخلاف ص٤٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٣/٢، المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٤/٢، زاد المسير لابن الجوزي ١٢٤/٢، تفسير القرطبي ٢١٢/٧، تفسير ابن كثير ٤٢١/٣، تفسير الرازي ٢٤٨/١٤، فتح القدير للشوكاني ٢٣٧/٢.

(٤٥) تفسير القرطبي ٢١٤/٧.

(٤٦) تفسير القرطبي ٢١٤/٧.

(٤٧) تفسير المنار ٣٨٩/٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ – ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وقد أشار محمد رشيد رضا أن هذا القول هو ما رجحه الرازي.

قلت: ولم أرَ هذا الترجيح للرازي في تفسيره لهذه الآية، بل إنه ذكر جملة الأقوال في المسألة، وهو يذكر الاعتراضات على الأقوال وجواب أصحابها، ثم قال بعد ذلك: (فهذه تفاصيل أقوال الناس في هذا الباب والله أعلم).

نعم، جاء في سياق كلامه في المسألة: (وتحقيق الكلام أن أصحاب الأعراف هم أشراف أهل القيامة ... فهم لا يجلسون أبداً إلا في الدرجات العالية)، لكن قال بعده: (وأما إن فسرنا أصحاب الأعراف بأنهم الذين يكونون في الدرجة النازلة من أهل النجاة قلنا إنه تعالى يجلسهم في الأعراف وهم يطمعون من فضل الله وإحسانه أن ينقلهم من تلك المواضع إلى الجنة)[٤٨]

وجاء في التفسير الوسيط الصادر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: (والظاهر أَنهم قوم علت درجاتُهم؛ لأَن المقالاتِ الآتيةَ لا تليق بغيرهم. سواء أَكانوا أنبياءَ أَم سواهم).[٤٩]

(٤٨) تفسير الرازي ٢٥١/١٤.

(٤٩) التفسير الوسيط – لمجموعة من العلماء ١٤٢٩/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول الثالث: إنهم رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار.(٥٠)

وهذا قول التابعي أبي مِجلَز لاحق بن حميد(ت ١٠٦ هـ)، رواه عنه الطبري في تفسيره من عدة طرق.(٥١)

وقد اعتُرض عليه بأن المذكور في الآية (رجال)، والملائكة ليسوا كذلك، فأجاب بأن الملائكة ذكورٌ وليسوا إناثاً.

قال الطبري: (حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت عمران قال: قلت لأبي مجلز: يقول الله: (وعلى الأعراف رجال) ، وتزعم أنتَ أنهم الملائكة؟ قال فقال: إنهم ذكور، وليسوا بإناث)(٥٢) .

وأجاب بعضهم أنه لا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع في الجن في قوله تعالى﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ ﴾ الجن: ٦. (٥٣)

وقال مرعي الكرمي(ت ١٠٣٣ هـ) —جواباً على اعتراض تسمية الملائكة رجالا- : (أحسن من هذا كله إنهم يُرَون على الأعراف بشكل الرجال، فأُطلق عليهم ذلك باعتبار تشكلهم. فتأمل؛ فإنه جيّد)(٥٤).

وقد ضعّف هذا القول الإمام الطبريُّ في تفسيره، فقال: (فإذا كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يدرك قياسًا، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن"الرجال" اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم، كان بيِّنًا أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة، قولٌ لا معنى له).(٥٥)

---

(٥٠) ينظر: تفسير الطبري ٤٥٩/١٢، تفسير ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥، تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤، تفسير السمعاني ١٨٤/٢، زاد المسير لابن الجوزي ١٢٤/٢، تفسير الرازي ٢٤٨/١٤، تفسير القرطبي ٢١٢/٧،

(٥١) تفسير الطبري ٤٥٩/١٢-٤٦٠، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥.

(٥٢) تفسير الطبري ٤٥٩/١٢.

(٥٣) تفسير القرطبي ٢١٢/٧، تحقيق الخلاف ص٤٧.

(٥٤)تحقيق الخلاف ص٤٧.

(٥٥) تفسير الطبري ٤٦١/١٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وكذلك الحافظ ابن كثير، فقد قال –بعد أن أورد رواية الطبري عن أبي مجلز–: (وهذا صحيح إلى أبي مجلز لاحق بن حميد أحد التابعين، وهو غريب من قوله وخلاف الظاهر من السياق: وقول الجمهور مقدم على قوله).(٥٦)

القول الرابع: إنهم قوم خرجوا في الغزو بغير إذن آبائهم، فقُتلوا، فأعتقوا من النار لقتلهم في سبيل الله، وحُبسوا عن الجنة لمعصية آبائهم.(٥٧)

ويُروى في هذا حديثٌ مرفوعٌ إلى النبي ﷺ، فعن عبدالرحمن المزني رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف، فقال: « **هُمْ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَعْصِيَةِ آبَائِهِمْ، فَمَنَعَهُمْ دُخُولَ الْجَنَّةِ مَعْصِيَةُ آبَائِهِمْ، وَمَنَعَهُمْ دُخُولَ النَّارِ قَتْلُهُمْ في سبيل الله»** (٥٨).

وروي أيضاً مرفوعاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ فقالَ: «**هُمْ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُمْ لِآبَائِهِمْ عَاصُونَ، فَمُنِعُوا الْجَنَّةَ بِمَعْصِيَتِهِمْ آبَاءَهُمْ، وَمُنِعُوا النَّارَ بِقَتْلِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**».(٥٩)

وروي أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري (ت ٧٤ هـ) رضي الله عنه قال: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ فَقَالَ: «**قَوْمٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُمْ عُصَاةٌ لِآبَائِهِمْ، فَمَنَعَتْهُمُ الشَّهَادَةُ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ، ومَنَعَتْهُمُ الْمَعْصِيَةُ أَنْ يَدْخُلُوا**

---

(٥٦) تفسير ابن كثير ٤٢١/٢.

(٥٧) تفسير الطبري ٤٧٥/١٢ ، تحقيق الخلاف ص٣٦.

(٥٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٤٣/٥ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣٥٢/٢، والطبري في تفسيره ٤٥٨/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٤/٥، والخرائطي في (مساوئ الأخلاق ومذمومها) ص١٢٠، والحارث ابن أبي أسامة في مسنده (كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٧٢١/٢)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٠٦، وأورده ابن حجر في الإصابة ٣١١/٤ وقال: والاضطراب فيه عن أبي معشر، وهو نجيح بن عبد الرحمن، فإنه ضعيف.

(٥٩) رواه البيهقي في البعث والنشور ص١٠٧، وهو من طريق أبي معشر، وتقدم في الهامش السابق تضعيفه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

الْجَنَّةَ، فَهُمْ وُقُوفٌ عَلَى سُـوَرٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى تَذُوبَ شُـحُومُهُمْ وتَذْبُلَ لُحُومُهُمْ، حَتَّى يَفْرُغَ اللَّهُ مِنْ حِسَـابِ الْخَلَائِقِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ تَغَمَّدَهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ، فَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ».(٦٠)

وأشار محمد رشيد رضا إلى ضعف الأحاديث الواردة في تقرير هذا المعنى.(٦١)

وعموم الأحاديث المرفوعة في تحديد أصحاب الأعراف لا تخلو من ضعف، لذلك هي ليست فاصلة في المراد، ولا قاطعة للخلاف.

قال الإمام الطبري في شأن الأحاديث المرفوعة في تحديد أصحاب الأعراف: (ولا خبر عن رسول الله ﷺ يصح سنده).(٦٢)

وتقدم كلام الحافظ ابن كثير في شأن المرفوع من الأحاديث في تحديد أصحاب الأعراف، إذ يقول: (والله أعلم بصحة هذه الأخبار المرفوعة وقصاراها أن تكون موقوفة).(٦٣)

قلت: وهذا القول يوحي باجتماع حسنة وسيئة تعارضتا في شأن هؤلاء، فكان لهم حكمٌ خاص، وأشبه ما يكون هذا الأمر رجوعه إلى القول الأول، وهو استواء الحسنات والسيئات.

---

(٦٠) رواه الطبراني في الأوسط ٢٤٩/٣، ثم قال: لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبد الرحمن، ولا، عن عبد الرحمن إلا محمد بن مخلد ولا يروى، عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد. قلت: وعبدالرحمن بن زيد ضعيف ،كما في التقريب ص٣٤٠. ويُنظر: التفسير النبوي (د.خالد الباتلي) ٣٣١/١.

(٦١) تفسير المنار ٣٨٤/٨.

(٦٢) تفسير الطبري ٤٦٠/١٢.

(٦٣) تفسير ابن كثير ٤١٩/٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وقد قرر هذا فخر الدين الرازي في تفسيره –لما ذكر هذا القول– فقال: (واعلم أن هذا القول داخل في القول الأول؛ لأن هؤلاء إنما صاروا من أصحاب الأعراف لأن معصيتهم ساوت طاعتهم باجتهاد، فهذا أحد الأمور الداخلة تحت الوجه الأول، وبتقدير أن يصح ذلك الوجه فلا معنى لتخصيص هذه الصورة وقصر لفظ الآية عليها) (٦٤).

القول الخامس: هم قوم رضي عنهم أحدُ الأبوين دون الآخر، يُحبسون على الأعراف حتى يقضي الله بين الناس ثم يدخلهم الجنة.

وهذا القول نسبه البغوي في تفسيره إلى مجاهد بن جبر.(٦٥)

وأورده ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في زاد المسير فقال: (والخامس: أنهم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أُمهاتهم، أو أُمهاتهم دون أبائهم، رواه عبد الوهاب بن مجاهد عن إبراهيم).(٦٦)

قلتُ: ولم أقف على حديث أو أثر عن الصحابة دالّ على هذا القول.

(٦٤) تفسير الرازي ١٤/٢٤٩-٢٥٠.
(٦٥) تفسير البغوي ٢/١٩٥.
(٦٦) زاد المسير ٢/١٢٤. وينظر: غرائب التفسير للكرماني ١/٤٠٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول السادس: إنهم أصحاب الفترة وأطفال المشركين.

وهذا القول وإن كان يمكن إيراده على أنه قولان، فقد رأيت أن أورده على أنه قول واحد لاشتراك هاتين الفئتين في أصل مسألة الكلام على من لم تبلغهم الدعوة، فحين يتكلم عن مسألة أهل الفترة فالكلام على أولاد المشركين تابع لهذه المسألة.

على أن بعض أهل العلم يذكره قولاً واحداً، كما ذكره الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين(٦٧)، فقال: (وقيل: هم أصحاب الفترة وأطفال المشركين).

والقول بأنهم أهل الفترة أو أنهم أولاد المشركين أورده البغوي في تفسيره(٦٨) والثعلبي في تفسيره(٦٩) وأبو القاسم الكرماني (ت ٥٠٥ هـ) في غرائب التفسير(٧٠) وابن الجوزي في زاد المسير(٧١) والقرطبي في تفسيره(٧٢) وأشار إليه ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) في درء التعارض(٧٣) ،وابن القيم (ت ٧٥١ هـ) في أحكام أهل الذمة(٧٤) ،وطريق الهجرتين —كما تقدم–، وابن كثير في تفسيره(٧٥) ، والكرمي في تحقيق الخلاف (٧٦) وغيرهم.

---

(٦٧) ص٣٨٣.
(٦٨) ١٩٥/٢، ونسبه إلى عبدالعزيز بن يحيى الكناني.
(٦٩) ٢٣٦/٤، ونسبه إلى عبدالعزيز بن يحيى الكناني.
(٧٠) ٤٠٥/١
(٧١) ١٢٤/٢، ونسبه إلى عبدالعزيز الكناني.
(٧٢) ٥٠/١٩.
(٧٣) ٤٣٥/٨.
(٧٤) ١١٢٥/٢، ونسبه إلى عبدالعزيز بن يحيى الكناني.
(٧٥) ٦٠/٥ عند تفسير قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا).
(٧٦) ص٤٨-٤٩.

قلتُ: ولم أقف على حديث أو أثر عن الصحابة دالّ على هذا القول.

القول السابع: إنهم قوم صالحون، وهم فضلاء المؤمنين وفقهاؤهم وعلماؤهم.

وهذا القول منسوب إلى الحسن البصري(٧٧) ومجاهد بن جبر رحمهم الله تعالى (٧٨) .

القول الثامن: إنهم عدول الناس يوم القيامة، الذين يشهدون على الناس بأعمالهم.

قال القرطبي –في سياقه أقوال الناس في المراد بأهل الأعراف–: (وحكى الزهراوي أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم في كل أمة. واختار هذا القول النحاس، وقال: وهو من أحسن ما قيل فيه، فهم على السور بين الجنة والنار)(٧٩)

القول التاسع: هم الشهداء.

قال القرطبي: (وقيل: هم الشهداء، ذكره المهدوي)(٨٠).

وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): (فقيل: هم الشهداء، ذكره القشيري وشرحبيل بن سعد)(٨١).

(٧٧) تفسير الماوردي ٢٥٢/٢، زاد المسير لابن الجوزي ١٢٤/٢، البحر المحيط ٥٧/٥.

(٧٨) تفسير الطبري ٤٥٨/١٢، تفسير ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥، تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤، المحرر الوجيز ٤٠٤/٢، زاد المسير ١٢٤/٢، تفسير القرطبي ٢١١/٧، تفسير ابن كثير ٤٢١/٣،

(٧٩) تفسير القرطبي ٢١٢/٧، وينظر: غرائب التفسير للكرماني ٤٠٤/١، تفسير ابن كثير ٤٢١/٣، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ١٢٥/٩، فتح القدير للشوكاني ٢٣٧/٢، تحقيق الخلاف ص٤٤.

(٨٠) تفسير القرطبي ٢١١/٧، وينظر: التذكرة له ص٧٣٦، تحقيق الخلاف ص٤٥.

(٨١) فتح القدير ٢٣٦/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول العاشر:إنهم مساكين أهل الجنة.

وفي هذا ما روي عن عبدالله بن الحارث بن نوفل (ت ٨٤ هـ) عن ابن عباس رضي الله عنهما: (الأَعْرَافُ السُّورُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَصْحَابُ الأَعْرَافِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يُعَافِيَهُمُ انْطُلِقَ بِهِمْ إِلَى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ حَافَّتَاهُ قَصَبُ الذَّهَبِ مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَتُرَابُهُ الْمِسْكُ، فَأُلْقُوا فِيهِ حتى تصلح أبدانهم وتبدوا في نُحُورِهِمْ شَامَةٌ بَيْضَاءُ يُعْرَفُونَ بِهَا، حَتَّى إِذَا صَلَحَتْ أَلْوَانُهُمْ أَتَى بِهِمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ: تَمَنَّوْا مَا شِئْتُمْ. فَيَتَمَنَّونَ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَتُهُمْ قَالَ لَهُمْ: لَكُمُ الَّذِي تَمَنَّيْتُمْ وَضِعْفُهُ سَبْعُونَ ضِعْفًا. قَالَ: فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَفِي نُحُورِهِمْ شَامَةٌ بَيْضَاءُ يُعْرَفُونَ بِهَا. قَالَ: فَهُمْ يسمون مساكين الجنة).(٨٢)

هكذا رواه ابن أبي حاتم والطبري من رواية عبدالله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ويُروى أيضاً من قول عبدالله بن الحارث(٨٣)، قال الحافظ بن كثير: (وهذا أصح)(٨٤).

وفي هذا المعنى أيضاً ما رُوي عن حذيفة رضي الله عنه قال: (أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ تَكَافَأَتْ أَعْمَالُهُمْ فَقَصُرَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ، وَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ النَّارِ، فَجَعَلُوا عَلَى الْأَعْرَافِ يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِسِيمَاهُمْ. فَلَمَّا قُضِيَ بَيْنَ الْعِبَادِ، أُذِنَ لَهُمْ فِي طَلَبِ الشَّفَاعَةِ، فَأَتَوْا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ، فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَسَبَقَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ غَضَبَهُ وَسَجَدَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ لَا. قَالَ: فَيَقُولُ: مَا عَلِمْتُ كُنْهَ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا ابْنِي إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَحَدٍ اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا؟ هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا أَحْرَقَهُ قَوْمُهُ فِي النَّارِ فِي اللَّهِ غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ: مَا عَلِمْتُ كُنْهَ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا ابْنِي مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَحَدٍ كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ: مَا عَلِمْتُ كُنْهَ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ

(٨٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٥/٥، الطبري في تفسيره ٤٥٥/١٢.
(٨٣) رواه ابن المبارك ٤٨٢/١، وابن أبي شيبة ٤٠/٧، والبيهقي في البعث والنشور ١٠٨/١، والطبري في التفسير ٤٥٥/١٢.
(٨٤) تفسير ابن كثير ٤٢٠/٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَحَدٍ كَانَ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ غَيْرِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا. قَالَ: فَيَقُولُ: أَنَا حَجِيجُ نَفْسِي، مَا عَلِمْتُ كُنْهَ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَيَأْتُونِي، فَأَضْرِبُ بِيَدِي عَلَى صَدْرِي ثُمَّ أَقُولُ: أَنَا لَهَا. ثُمَّ أَمْشِي حَتَّى أَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي، فَيَفْتَحُ لِي مِنَ الثَّنَاءِ مَا لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ بِمِثْلِهِ قَطُّ، ثُمَّ أَسْجُدُ فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هُمْ لَكَ. فَلَا يَبْقَى نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إِلَّا غَبَطَنِي يَوْمَئِذٍ بِذَلِكَ الْمَقَامِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ. قَالَ: فَآتِي بِهِمْ بَابَ الْجَنَّةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيُفْتَحُ لِي وَلَهُمْ، فَيُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ، حَافَّتَاهُ قُضُبٌ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِاللُّؤْلُؤِ، تُرَابُهُ الْمِسْكُ، وَحَصْبَاؤُهُ الْيَاقُوتُ، فَيَغْتَسِلُونَ مِنْهُ، فَتَعُودُ إِلَيْهِمْ أَلْوَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَرِيحُهُمْ، وَيَصِيرُونَ كَأَنَّهُمُ الْكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ، وَيَبْقَى فِي صَدْرِهِمْ شَامَاتٌ بِيضٌ يُعْرَفُونَ بِهَا، يُقَالُ لَهُمْ مَسَاكِينُ أَهْلِ الْجَنَّةِ». (٨٥)

وهذا الأثر رواه ابن جرير في تفسيره من طريق السدي عن حذيفة رضي الله عنه، والسُّدي على ما قيل فيه(٨٦) فإنه لم يسمع من حذيفة رضي الله عنه(٨٧) .

قلت: وظاهر هذه الروايات تفيد أن تسميتهم بمساكين أهل الجنة حاصلة بعد دخولهم الجنة، وتعافيهم بذلك النهر، فيكونون قبل دخول الجنة يُعرفون بأهل الأعراف، وتعود مجموع الروايات أشبه ما تكون بالقول الأول، وهو أنهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم.

ورواية السدي الأخيرة صريحة في ذلك بقوله: (تكافأت أعمالهم).

ورواية عبدالله بن الحارث السابقة ساقها الإمام الطبري في جملة الروايات التي يقرر بها قول من يقول إن أصحاب الأعراف هم من استوت حسناتهم وسيئاتهم.

---

(٨٥) رواه الطبري في تفسيره ٤٧٠/١٢.

(٨٦) قال في التقريب (ص١٠٨): صدوق يهم ورمي بالتشيع.

(٨٧) ينظر: تهذيب الكمال ١٣٢/٣، فلم يذكر له رواية عن حذيفة، وهذا ظاهر من تاريخ الوفاة، فحذيفة رضي الله عنه توفي سنة ٣٦هـ، والسدي توفي سنة ١٢٧هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وعليه فيمكن إرجاع هذا القول إلى القول الأول، والله تعالى أعلم.

القول الحادي عشر:إنهم رجال كانت لهم ذنوب عظام، وحسم أمرهم إلى الله تعالى، فيحبسون بين الجنة والنار إلى أن يقضي الله تعالى بينهم.

وفي هذا ما رواه الطبري بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (إن أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوبٌ عِظام، وكان حَسْمُ أمرهم لله، فأقيموا ذلك المقام، إذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه، فقالوا﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ، وإذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه، فذلك قوله: ﴿ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾)[٨٨] .

وهذا الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما ورد من طريقين: أحدهما عن الضحاك عنه، والآخر عن علي بن أبي طلحة عنه.

وقد تقدمت الإشارة إلى رد بعض أهل العلم سماع الضحاك من ابن عباس.

وأما علي بن أبي طلحة (ت ١٤٣ هـ) ، فقد قال الحافظ ابن حجر: (روى عن بن عباس ولم يسمع منه).[٨٩]

قلت: وظاهر هذا القول –على ضعفه– أن المراد به ليس كل أصحاب الذنوب العظام، ولكن طائفة منهم يكون لهم هذا المقام.

وهذا ما يزيد القول ضعفاً؛ إذ لا مرجح لهؤلاء على غيرهم، والله تعالى أعلم.

---

(٨٨) تفسير الطبري ٤٦٣/١٢، ورواه ابن المبارك في الزهد –رواية نعيم بن حماد عنه– ١٢٠/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥، كلهم من رواية الضحاك عن ابن عباس به. ورواه الطبري ٤٦٩/١٢، والبيهقي في البعث والنشور ص١٠٤ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به.

(٨٩) تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول الثاني عشر: إنهم قوم كانت لهم صغائر لم تكفّر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا، وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غمّ فيقع في مقابلة صغائرهم.

أورد هذا القول الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)[٩٠] وابن عطية[٩١] ونسباه إلى حذيفة رضي الله عنه دون إسناد، وأورده القرطبي ولم ينسبه إلى أحد.

قلت: وهو قولٌ ضعيف ؛ فلم أقف على أثر مرفوع أو موقوف يدل على هذا المعنى، إضافة إلى أن الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر كما هو صريح قول الله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ النساء: ٣١.

القول الثالث عشر: إنهم مؤمنو الجن.

ودليل هذا القول ما رُوي عن أنس (ت ٩٣ هـ) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن مؤمني الجن لهم ثواب، وعليهم عقاب**» فسألناه عن ثوابهم، وعن مؤمنيهم؟ فقال: «**على الأعراف، وليسوا في الجنة مع أمة محمد ﷺ**»، فسألناه: وما الأعراف؟ قال: «**حائط الجنة تجري فيه الأنهار، وتنبت فيه الأشجار والثمار**»[٩٢].

لكن هذا الحديث ضعيف؛ فهو من طريق الوليد بن موسى.

جاء في لسان الميزان: (قال الدارقطني: منكر الحديث، وقواه أبو حاتم، وقال غيره: متروك. ووهاه العقيلي، وابن حبان، وله حديث موضوع)[٩٣].

---

(٩٠) النكت والعيون ٢/٢٢٦.

(٩١) المحرر الوجيز ٢/٤٠٤.

(٩٢) أخرجه البيهقي في (البعث والنشور) ص١٠٧، ومن طريقه: ابن عساكر في (تاريخ دمشق) ٦٣/٢٩٨.
وأخرجه الذهبي في (تذكرة الحفاظ) ٣/١٤٨، وفي (سير أعلام النبلاء) ١٧/٧.

(٩٣) لسان الميزان ٦/٢٢٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وقال الذهبي عن هذا الحديث: (هذا حديث منكر جدا)[٩٤].

القول الرابع عشر: هم العباس (ت ٣٢ هـ) **وحمزة** (ت ٣ هـ) **وعلي** (ت ٤٠ هـ) **وجعفر** (ت ٨ هـ) **رضي الله عنهم.**

ذكر هذا الثعلبي في تفسيره، فقال: (وروى جويبر بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ قال: (الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس، وحمزة، وعليّ بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم بياض الوجوه ومبغضيهم سواد الوجوه).[٩٥]

وهذه الرواية لا تصح من جهتين:

أولا: ما ذكره جمع من أهل العلم من أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك.

ثانياً: ضعف جويبر بن سعيد الراوي عن الضحاك، فقد جاء في التهذيب: (وقال الدوري وغيره عن بن معين: ليس بشيء. زاد الدوري: ضعيف.. وقال عبد الله بن علي بن المديني: سألته -يعني أباه- عن جويبر فضعفه جدا. قال: وسمعت أبي يقول جويبر: أكثر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير... وقال النسائي وعلي بن الجنيد والدارقطني: متروك. وقال النسائي في موضع آخر: ليس بثقة. ... وقال بن حبان: يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة. وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث).[٩٦]

---

(٩٤) سير أعلام النبلاء ٨/١٧، تذكرة الحفاظ ١٤٨/٣.

(٩٥) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤، وينظر: تفسير القرطبي ٢١٢/٧، البحر المحيط ٥٧/٥، فتح القدير للشوكاني ٢٣٧/٢، روح المعاني للألوسي ٣٦٣/٤، تحقيق الخلاف ص٤٣.

(٩٦) تهذيب التهذيب ١٢٣/٢-١٢٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

بحثٌ في أصحاب الأعراف

قال الحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) : (وروى الثعلبي عن ابن عباس قال: الأعراف موضع عال في الصراط عليه العباس وحمزة وعلى وجعفر. الحديث هذا كذب موضوع وفيه جماعة من الكذابين)[٩٧] .

وقال محمد رشيد رضا بعد إيراده هذا القول: (وهذا القول ذكر الآلوسي أن الضحاك رواه عن ابن عباس، ولم نره في شيء من كتب التفسير المأثور، والظاهر أنه نقله عن تفاسير الشيعة، وفيه أن أصحاب الأعراف يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم، أي فيميزون بينهم أو يشهدون عليهم، وأي فائدة في تمييز هؤلاء السادة على الصراط لمن كان يبغضهم من الأمويين، ومن يبغضون عليا خاصة من المنافقين والنواصب؟ وأين الأعراف من الصراط؟ هذا بعيد عن نظم الكلام وسياقه جدا)[٩٨] .

قلت: وكونه في تفاسير الشيعة فهو حاصل، فالرافضة يرون أن الأئمة يقفون على الأعراف ويعرفون شيعتهم وأعداءهم.

فمن ذلك ما جاء في أصول الكافي: (عن مقرن قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ ؟ فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارَنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف اللهُ عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرّفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه).[٩٩]

وقد أورد هذه الرواية – أعني رواية الضحاك– محمد الكوفي في كتابه (مناقب الإمام أمير المؤمنين).[١٠٠]

---

(٩٧) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) ص١٣٦٦.
(٩٨) تفسير المنار ٣٨٥/٨.
(٩٩) الأصول من الكافي للكليني ١٨٤/١.
(١٠٠) مناقب الإمام أمير المؤمنين ص١٥٨. تأليف :محمد بن سليمان الكوفي .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ – ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول الخامس عشر: هم قوم يطمعون أن يدخلوا الجنّة، وما جعل الله ذلك الطمع فيهم إلّا كرامة يريدها بهم.

وهذا القول أورده الثعلبي في تفسيره عن أبي العالية (ت ٩٣ هـ).[١٠١]

وأورده الكرمي قولاً مستقلا.[١٠٢]

قلت: وظاهر الأمر أنه ليس قولا مستقلاً عما سبق، وإنما هو نتيجة حاصلة لهؤلاء الرجال، فإنهم يطمعون بدخول الجنة لما يرون أهلها، والله أعلم.

القول السادس عشر: إنهم قوم عملوا لله تعالى، لكنهم راءوا في عملهم.

وهذا القول أورده ابن الجوزي في زاد المسير، وقال: (ذكره بعض العلماء).[١٠٣]

قلت: وهو قولٌ ضعيف؛ فلم أقف على أثرٍ دالٍّ عليه، إضافة إلى أن المرائين جاء ذمهم في الكتاب والسنة، والرياء من الأعمال التي تحبط العمل، فكيف يكون هذا المقام الذي ترتفع فيه العقوبة عن أهله يخصص للمرائين؟!

القول السابع عشر:إنهم قومٌ فيهم عُجب.

وهذا القول منسوب إلى الحسن البصري رحمه الله تعالى، رواه عنه ابن أبي حاتم[١٠٤] وغيره.[١٠٥]

قلت: وضعف هذا القول ظاهر؛ فالعجب مذموم شرعاً، فكيف يكون له هذا المقام الذي ترتفع فيه العقوبة عن أهله؟

---

(١٠١) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤، وينظر: تفسير البغوي ١٩٥/٢.
(١٠٢) تحقيق الخلاف ص٥٠.
(١٠٣) زاد المسير ١٢٤/٢، وينظر: تحقيق الخلاف ص٤٩.
(١٠٤) تفسير ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥.
(١٠٥) ينظر: الدر المنثور ٤٦٦/٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول الثامن عشر: هم قوم عليهم دَينٌ.

وهذا القول منسوب إلى مسلم بن يسار (ت ١٠٠ هـ) ، رواه عنه ابن أبي حاتم.(١٠٦)

وضعف هذا القول ظاهر؛ فلا أثر يدل عليه، ثم إن الدَّين حق خاص لا بد أن يؤخذ لأصحابه، فليس في مقام الأعراف معنى لاسترجاع حق الدَّين لأهله.

القول التاسع عشر:إنهم قوم صالحون، علماء وفقهاء، لكنهم شاكّون في الرزق.

ذكر هذا القول الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) في تنوير المقباس دون أن ينسبه إلى أحد، وإنما قال: (ويُقال هم قوم كانوا علماء فقهاء شاكّين في الرزق)(١٠٧) .

قلت: وضعف هذا القول ظاهر؛ فلا أثر يدل عليه، وأيضاً فإن الشك في الرزق ينافي التوكل على الله تعالى، وكما أن التوكل على الله تعالى في مقامات عليّة، فإن ما ينافيه موجب للعقوبة.

القول العشرون: إنه لا يجمعهم حال واحدة، وإنما يكون في ذلك المكان –وهو الأعراف– أقوامٌ متفاوتون في الدرجات، فيكون منهم أصحاب الدرجات العالية، كالأنبياء والشهداء، ومنهم من قلّت درجاتهم، وهم من تساوت حسناته، أو من سخط عليهم أحد الأبوين ونحو ذلك.

وهذا القول هو محاولة للجمع بين الأقوال السابقة؛ ذلك أنه لم يكن في الأقوال ما هو فاصلٌ في الموضوع، فكان هذا الجمع بديلاً عن أخذ قولٍ وإهمال آخر.

وهذا ما سلكه مرعي الكرمي في كتابه –تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف– فقال: (ولم أرَ من العلماء من جمع بين الأقوال التي وردت فيهم، وأنا أقول: يمكن الجمع بين الأقوال المتقدمة، وهو: إن الجميع من أصحاب الأعراف،

(١٠٦) تفسير ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥، وينظر: الدر المنثور ٤٦٦/٣.
(١٠٧) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص١٢٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

أُجلسوا على السور المذكور، ومنازلهم متفاوتة، فمنهم الشريف، كالأنبياء والشهداء والفقهاء، ومنهم الوضيع، كمن استوت حسناته وسيئاته، ومن سخط عليه آباؤه أو أمهاته).(١٠٨)

وهذا مسلكٌ في الترجيح بين الأقوال وجيه، لكن لا يمكن أن تجمع كلُّ الأقوال الواردة في أصحاب الأعراف فيه؛ لأن هناك أقوالاً ليس لها مستندٌ من أثرٍ مرفوع أو موقوف، بل ولا من قول عالم معتبر.

فالعمدة في هذا ليس مجرد ورود القول، وإنما ثبوته، فلا بد من النظر في ثبوت القول أولاً، ثم ما تكافأت فيه الأدلة يمكن أن يسلك معها هذا المسلك في الجمع، والله أعلم.

القول الحادي والعشرون: إنهم أولاد الزنا.

وهذا القول أورده ابن الجوزي في زاد المسير، فقال: (والثالث: أنهم أولاد الزنا، رواه صالح مولى التوأمة عن ابن عباس)(١٠٩).

وأورده القرطبي في التذكرة، وقال: (ذكره أبو نصر القشيري عن ابن عباس)(١١٠) .

قلت: ولم أقف على إسناد متصل إلى ابن عباس رضي الله عنهما يدل على ذلك، إضافة إلى ما جاء في شأن صالح مولى التوأمة المذكور في الرواية عنه، فقد ضعفه عدد من الأئمة، ومنهم من وثقه وقال باختلاطه في آخره.(١١١)

ومع عدم ثبوت هذا القول روايةً، فإنه بعيد جداً بالنظر إلى ما هو مقرر شرعاً في حال أولاد الزنا، فهم ليسوا على درجة واحدة بحيث يدرجون تحت حكم واحد في جزاء الآخرة.

---

(١٠٨) تحقيق الخلاف ص٥٢، وينظر: روح المعاني للألوسي ٣٦٢/٤.
(١٠٩) زاد المسير ١٢٤/٢، وينظر: البحر المحيط ٥٧/٥، فتح القدير للشوكاني ٢٣٧/٢، روح المعاني للألوسي ٣٦٢/٤.
(١١٠) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٧٣٨.
(١١١) ينظر : تهذيب التهذيب ٤٠٥/٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

فولدُ الزنا إن كان مؤمناً قد عمل الصالحات فهو من جملة المؤمنين الذين يمنّ الله تعالى عليهم بدخول جنته، أما إن كان كافراً فهو من جملة أهل النار الذين لا يغفر الله تعالى شركهم.

فليس لكونه ولدَ زنا أثرٌ في الجزاء؛ فهو لم يرتكب ذنباً، وإنما الإثم على من كانا سبباً بمجيئه من طريقٍ غير شرعي.

وفي الحديث عن عائشة (ت ٥٨ هـ) رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على ولد الزنا من وزر أبويه شيء ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الأنعام: ١٦٤. »[١١٢]

وقد سئل أبو العباس ابن تيمية عن هذه المسألة، فجاء في السؤال: وما حكم ولد الزنا إذا مات، هل يكون مع أهل الأعراف أو في الجنة؟

فكان جوابه على ما يتعلق بهذه المسألة من السؤال: (وولد الزنا إن آمن وعمل صالحا دخل الجنة، وإلا جوزي بعمله كما يجازى غيره، والجزاء على الأعمال لا على النسب)[١١٣] .

فالقول بأن أولاد الزنا يجمعون على الأعراف ويتأخر دخولهم الجنة بسبب ذلك بعيدٌ جداً، ولا وجه له من الأدلة الشرعية، والله أعلم.

القول الثاني والعشرون: هم الذين ماتوا بالفقر ولم يبدلوا دينهم.

أورد هذا القول الثعلبي في تفسيره فقال: (وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني: هم الذين ماتوا [بالفقر] ولم يبدلوا دينهم).[١١٤]

قلت: ولم أقف على أثر دال عليه، وليس في تخصيص الفقراء وجهٌ يدل عليه، والله أعلم.

---

(١١٢) رواه الحاكم في المستدرك ح ٧٠٥٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢١٨/٥.

(١١٣) الفتاوى الكبرى ٨٣/٥، مجموع الفتاوى ٣١١/٤-٣١٢.

(١١٤) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) ٢٣٦/٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول الثالث والعشرون: التوقف في هذه المسألة، وعدم الجزم بشيء معيّن في تحديد المراد بأصحاب الأعراف.

وهذا القول سلكه من رأى أنه لم يصح في المسألة دليلٌ، وأن الروايات المنقولة عن الصحابة لا تخلو من مقال في ثبوتها، والمسألة من مسائل الغيب التي لا تقال بالرأي، فلذلك يكون الأسلم هو التوقف فيها، والأخذ بالمعنى الذي تدل عليه الآيات دون تحديد المراد بأصحابها.

وقد سلكه القرطبي في تعقيبه على قول ابن عطية في أصحاب الأعراف، فقال: (قال ابن عطية: واللازم من الآية أن على الأعراف رجالا من أهل الجنة يتأخر دخولهم، ويقع لهم ما وصف من الاعتبار في الفريقين، أي بعلاماتهم، وهي بياض الوجوه وحسنها في أهل الجنة، وسوادها وقبحها في أهل النار، إلى غير ذلك من معرفة حيز هؤلاء وحيز هؤلاء. قلت: فوقف عن التعيين؛ لاضطراب الأثر والتفصيل، والله بحقائق الأمور عليم)[١١٥] .

فهذا جملة ما قفت عليه من أقوال أهل العلم في تعيين المراد بأصحاب الأعراف، وعرضتُها هنا على اعتبار نقل أهل العلم لها، وليس على اعتبار صحتها، وقد جمعتُ بين بعض الأقوال التي ذكرها بعض أهل العلم مفصولة عن بعضها، كالقول بأنهم أشراف أهل الجنة، فهو داخل في القول بأنهم الأنبياء، أو أهل الفضل من المؤمنين، ونحو ذلك.

وفي المبحث التالي ترجيح بين هذه الأقوال إن شاء الله تعالى.

(١١٥) تفسير القرطبي ٢١٣/٧، وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٥/٢، تحقيق الخلاف للكرمي ص٥١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

المبحث الثالث: الراجح في المراد بأصحاب الأعراف

بعد استعراض جملة الأقوال في هذه المسألة، يتضح أن منها ما لا مستند له من كتابٍ أو سنةٍ أو أثرٍ عن أحد من أصحاب النبي ﷺ ، ومنها ما وردت فيه أحاديث وآثار، لكنها ضعيفة ولا يصح الاحتجاج بها.

والذي خرجت به –من خلال ذلك العرض– أن أقوى ما قيل في هذه المسألة قولان ، وهما:

الأول : القول بأنهم قومٌ تساوت حسناتهم وسيئاتهم يوم القيامة، فكان موقفهم بين الجنة والنار، إلى أن يقضي الله تعالى دخولهم الجنة.

الثاني: التوقف في هذه المسألة وعدم الجزم بشيء معيّن في تحديد المراد بأصحاب الأعراف.

وسأذكر ابتداء أوجه الترجيح لكل قول من هذين، ثم أرجح بينها.

أولا: أوجه الترجيح للقول بأنهم أقوام تساوت حسناتهم وسيئاته:

الوجه الأول: الآثار المروية عن الصحابة في هذا المعنى، وقد تقدم في المبحث السابق سياق تلك الروايات، وقد تناقلها أئمة التفسير عنهم.

وقد تقدم قول ابن كثير في هذا، وهو قوله: (وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَات الْمُفَسِّرِينَ فِي أَصْحَاب الْأَعْرَاف مَنْ هُمْ وَكُلّهَا قَرِيبَة تَرْجِع إِلَى مَعْنًى وَاحِد وَهُوَ أَنَّهُمْ قَوْم اِسْتَوَتْ حَسَنَاتهمْ وَسَيِّئَاتهمْ نَصَّ عَلَيْهِ حُذَيْفَة وَابْن عَبَّاس وَابْن مَسْعُود وَغَيْر وَاحِد مِنْ السَّلَف وَالْخَلَف رَحِمَهُمْ اللَّه) (١١٦).

(١١٦) تفسير ابن كثير ٣/٣٧٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

الوجه الثاني: أن هذا القول اختاره كثيرٌ من أهل العلم، بل إن من يستقرئ الأقوال في هذه المسألة من أقوال أهل العلم يجد أن هذا القول أكثر المنقول عنهم، وما تقدم في المبحث السابق عند ذكر هذا القول، يوضح هذا الوجه بجلاء.

الوجه الثالث: دلالة سياق الآيات على هذا القول، وسلامته من المعارضة التي قد توجه إليه؛ ذلك أن هناك من يعترض على هذا القول بحجة أن سياق الآية يعارضه.

ووجه ذلك عنده: أن سياق الآية يفيد أن هؤلاء الرجال يقفون في مكان مرتفع بين الجنة والنار، ثم ينادون أهل الجنة: ﴿ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ ، وينادون المستكبرين: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الآية بعدها، وهذا الخطاب منهم يدلّ على أنهم في منزلة عليّة يقيّمون فيها مسير العباد إلى منازلهم.

قلتُ: والجواب على هذا بأنه لا اعتراض على أن هذا السياق للآية يمكن أن يدلّ على ما قرّره من كون أصحاب الأعراف ذوي مكانية عالية يشرفون على أهل الجنة والنار، ولكن ليس هو المعنى الوحيد الذي يحتمله السياق، فإنه من الممكن جداً أن يُحمل المعنى على أن هؤلاء بوقوفهم على مكان مشرفٍ بين الجنة والنار يكونون في درجةٍ بين أهل الجنة وأهل النار، فينادون أهل الجنة بالثناء، وينادون أهل النار بالتوبيخ.

بل إن سياق الآية فيه دلالة ظاهرة على هذا القول، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أهل التفسير: المراد أن أصحاب الأعراف ينادُون أهل الجنة بالسلام عليهم، ثم أخبر الله تعالى عنهم أنهم –أي أصحاب الأعراف– لم يدخلوا الجنة، وهم يطمعون أن يدخلوها (١١٧).

فيكونون بهذا لم يدخلوا الجنة بعدُ، مع أن أهل الجنة دخلوها، مما يدل على أنهم في منزلة دون من دخل الجنة ابتداء.

وعليه فالقول بأنهم أقوامٌ تساوت حسناتهم وسيئاتهم متّسقٌ مع سياق الآية.

---

(١١٧) ينظر: تفسير الطبري ٢٢٥/١٠، تفسير القرطبي ٢١٣/٧، تفسير ابن كثير ٣٧٨/٣، فتح القدير للشوكاني ٢٣٧/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وقد ذكر الإمام ابن القيم –رحمه الله– أن هذا القول يردّ قول من يقول إنهم أفاضـــل المؤمنين، فقال: (وفى هذا رد على قول من قال: إنهم أفاضل المؤمنين علوا على الأعراف يطالعون أحوال الفريقين، فعاد الصواب إلى تفسير الصحابة، وهم أعلم الأُمة بكتاب الله، ومراده منه)(١١٨).

فإذا كان السياق يحتمل هذا وهذا، فإن الآثار الواردة في تحديد المعنى المراد هي المستند الذي يجب أن يصار إليه في الترجيح بين المعنيين.

ثانياً: أوجه ترجيح القول بالتوقف في المسألة:

أولاً: عدم التصريح بالمراد بهم في الآيات التي تتحدث عنهم.

ثانياً: عدم ثبوت دليل من كتاب أو سنة دالّ على المراد بهم، وإنما المروي في ذلك آثار عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، لا يخلو كثيرٌ منها من مقال.

ثالثاً: كثرة الأقوال في المســألة إلى حدّ التناقض بينها بما يوحي بوجود اضــطراب في معرفة المراد بهم، فقد رُوي عن بعض السلف بأنهم ملائكة أو فقهاء وصالحون، وروي عن بعضهم أنهم أولاد الزنا!

فهذا التفاوت الذي يذكره المفسرون يفضي إلى التوقّف في شأنهم.

والخلاصة في الترجيح :

أن القول بأنهم من استوت حسناتهم وسيئاتهم هو أولى الأقوال والصواب، وهو الذي يدركه الناظر في أقوال الأئمة عند عرضهم لهذه المسألة، وأكثر الآثار دالة عليه.

وقد تضافر النقل عن عدد من الأئمة في ترجيح هذا القول.

---

(١١٨) طريق الهجرتين ص٣٨٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

فقد قال سعيد بن جبير: (أصحاب الأعراف، استوت أعمالهم).[١١٩]

وقال الضحاك: (أصحاب الأعراف، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم).[١٢٠]

وقال مجاهد: (هُمْ قَوْمٌ قَدِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، وَهُمْ عَلَى سُوَرٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُمْ عَلَى طَمَعٍ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ دَاخِلُونَ).[١٢١]

وروى مجاهد عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: (أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أُنَاسٌ تَسْتَوِي حَسَنَاتُهُمْ، وَسَيِّئَاتُهُمْ.)[١٢٢]

وقال ابن الجوزي: (هَؤُلَاءِ الَّذين ذكرهم الْمولى جلّ جَلَاله بقوله: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ هم قوم اسْتَوَت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا على الْأَعْرَاف).[١٢٣]

وقال أبو العباس ابن تيمية: (وقد يفعل مع سيئاته حسنات توازيها وتقابلها فينجو بذلك من النار ولا يستحق الجنة، بل يكون من أصحاب الأعراف).[١٢٤]

وقال ابن القيم: (والصحيح في أهل الأعراف أنهم قوم تساوت حسناتهم، وسيئاتهم، فقصرت بهم حسناتهم عن النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فبقوا بين الجنة والنار. كذا قال غير واحد من الصحابة، منهم: حذيفة، وأبو هريرة، وغيرهما)[١٢٥] .

---

(١١٩) تفسير الطبري ٤٥٧/١٢.
(١٢٠) تفسير الطبري ٤٥٦/١٢.
(١٢١) البعث والنشور للبيهقي ص١٠٨.
(١٢٢) المصدر السابق ص١٠٨.
(١٢٣) بستان الواعظين ورياض السامعين ص٧٧.
(١٢٤) مجموع الفتاوى ١٧٧/١٦.
(١٢٥) أحكام أهل الذمة ١١٢٥/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

بحثٌ في أصحاب الأعراف

وقال أيضاً: (ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف).[١٢٦]

وقال الحافظ ابن حجر: (أرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم)[١٢٧]

واختار هذا الترجيح شهاب الدين القسطلاني(ت ٩٢٣ هـ)، فقال: (وأرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم).[١٢٨]

وقال الشيخ حافظ الحكمي(ت ١٣٧٧ هـ): (فاعلم أن الذي أثبتته الآيات القرآنية والسنن النبوية ودرج عليه السلف الصالح والصدر الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أئمة التفسير والحديث والسنة أن العصاة من أهل التوحيد على ثلاث طبقات..) ثم قال في الطبقة الثانية: (الطبقة الثانية: قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم وتكافأت، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، وهؤلاء هم أصحاب الأعراف).[١٢٩]

وقال الشيخ محمد العثيمين(ت ١٤٢١ هـ): (فإنَّ أهل الأعراف على ما قاله أهل العلم: هم قومٌ تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فلا هم الذين غلبت عليهم السيئات حتى أدخلوا في النار؛ ليطهروا من سيئاتهم ولا هم قوم غلبت حسناتهم حتى يدخلوا الجنة، ولكن تساوت حسناتهم وسيئاتهم).[١٣٠]

فالحاصل أنه قد تضافرت نقول كثيرة عن عدد من العلماء في اختيار أن المراد بأصحاب الأعراف هم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم يوم القيامة.

والله تعالى أعلم.

---

(١٢٦) طريق الهجرتين ص٣٨١.
(١٢٧) فتح الباري ٤٢٨/١١.
(١٢٨) المواهب اللدنية ٦٥٧/٣.
(١٢٩) معارج القبول ١٠٢٢/٢.
(١٣٠) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٣٤٩/٢٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

الخاتمة

أحمد الله تعالى على ما أنعم به من إتمام هذا البحث، سائلاً إياه أن يجعله حجة لكاتبه، ونافعاً لكاتبه وقارئه.

وأذكر هنا أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث، وهي كما يلي:

١. أن مسألة أصحاب الأعراف هي من المسائل العقدية لتعلقها بالأصل الخامس من أصول الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر.

٢. أن الأعراف في اللغة جمع (عُرف) وهو كلّ عالٍ ومرتفع.

الأصل في المعنى الشرعي المتعلق بالأعراف هو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ الأعراف: ٤٦.

٣. تعددت الأقوال في المراد بالأعراف شرعاً، والراجح منها هو أن الأعراف يقصد بها السور المضروب بين الجنة والنار، فيكون هؤلاء الرجال على شرف وعلوّ ذلك السور.

٤. لم يرد دليل من الكتاب وصحيح السنة في تحديد المراد بأصحاب الأعراف.

٥. تعددت الأقوال في المراد بأصحاب الأعراف إلى أكثر من عشرين قولاً، منها ما رويت فيه آثار عن الصحابة، ومنها ما لم يرد فيه أثر.

٦. بعض الأقوال الواردة في المراد بأصحاب الأعراف بينها تفاوت كبير.

٧. أن القول بأنهم من استوت حسناتهم وسيئاتهم هو أولى الأقوال بالصواب، وهو الذي يدركه الناظر في أقوال الأئمة عند عرضهم لهذه المسألة.

هذا، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

بحثٌ في أصحاب الأعراف

Companions of (AL'AARAF)

: Dr. Abdullah Abdulrahman Alhuthail

Associate Professor in Faith Doctrines of Contemporary

Imam university

The objective of the research is to explore the different views of schoolers in identifying the meaning of "AL'AARAF", people related to "AL'AARAF" and trying to reach the most optimum view among the different ones. Therefore I have collected and studied the different views which have reached four different views. The view I believe is the most accurate is that "AL'AARAF" is the fence that is separating Heaven from Hell.

Thereafter I have collected and studied in this research the different views of who are those people who are called "The People of "AL'AARAF" which is the core of the research. Worthwhile highlighting that there are twenty three different views and the one I believe the most accurate is the one suggesting that they are those whom their good deeds are equal to their sins and therefore they are on this fence that is between Heaven and Hell. Furthermore, I have pointed out the different evidences supporting this view. Nevertheless and while selecting what I believe is the most accurate view, I have highlighted the other relevant view of withholding the comparison between the different views since the supporting evidences used for each might not be genuine and therefore the specific meaning of "the People of "AL'AARAF"" is not known. In closing the research, I have listed the most important conclusions that I have reached praying to Almighty, Allah for this research to be of high benefits for the author and the readers.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

المراجع والمصادر:

١. الآحاد والمثاني ، أبو بكر بن أبي عاصم ، ت: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١.

٢. أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، ت: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، دار رمادى للنشر – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧.

٣. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ

٤. بستان الواعظين ورياض السامعين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت: أيمن البحيري ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ – ١٩٩٨.

٥. البعث والنشور ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ت: عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٦. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي ، ت: د. حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ – ١٩٩٢.

٧. تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ، ت: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٨. تحقيق الخلاف في أصحاب أهل الأعراف ، مرعي بن يوسف الكرمي ، ت: مشهور حسن محمود سلمان، دار الصحابة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.

٩. تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٠. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، ت: د.الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

١١. تفسير القرآن العظيم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة - ١٤١٩ هـ.

١٢. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ت: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي —بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

١٣. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ، أحمد بن محمد الثعلبي، ت: أبي محمد بن عاشور

١٤. مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

١٥. تفسير السمعاني (تفسير القرآن) ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني ، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض — السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٦. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧. تفسير القرآن العزيز ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين ، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٨. (تفسير القرآن العظيم) (تفسير ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، ت: محمد حسين شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون — بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ

١٩. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية — القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٠. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب - التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

٢١. تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٢٢. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) ،محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

٢٣. التفسير النبوي (مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيْلِيَّةٌ مَعَ دِرَاسَةٍ حَدِيثِيَّةٍ لِأَحَادِيْثِ التَّفْسِيْرِ النَّبَوِيِّ الصَّرِيح)، د.خالد بن عبدالعزيز الباتلي، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام بالرياض، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٢٥. تفسير عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، دار الكتب العلمية ، ت: د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٢٦. تقريب التهذيب، أحمد بن علي ابن أحمد بن حجر العسقلاني ، ت: محمد عوامة ، الناشر: دار الرشيد – سوريا ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٢٧. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، دار الكتب العلمية – لبنان.

٢٨. تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي ابن أحمد بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

٢٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن ، أبو الحجاج، المزي ، ت: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٣٠. الجرح والتعديل ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، ابن أبي حاتم الرازي ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٣١. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

٣٢. درء تعارض العقل والنقل ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ، ت: د. محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٣٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ت: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٤. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٣٥. الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») ، عبد الله بن المبارك بن واضح ، ت: حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الأولى.

٣٧. سنن سعيد بن منصور ، أبو عثمان سعيد بن منصور الجوزجاني ، ت: د.سعد بن عبدالله الحميد ، دار الصميعي ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٨. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، ت : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٣٩. شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي ، ت: د.عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على التحقيق: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٠. الضعفاء والمتروكون ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت: عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤١. طريق الهجرتين وباب السعادتين ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار السلفية، القاهرة، مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

٤٢. غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة ، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن — بيروت.

٤٣. الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٤٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

٤٥. فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.

٤٦. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان ، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥.

٤٧. الكافي (أصول الكافي) ، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ، الناشر دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندي تهران - بازار سلطاني ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨هـ.

٤٨. الكامل في ضعفاء الرجال ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني ،ت: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٤٩. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ، ت: كمال يوسف الحوت ، الناشر: مكتبة الرشد — الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

٥٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ، ت: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة — بيروت.

٥١. اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي ، ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٥٢. لسان العرب ، محمد بن مكرم ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، دار صادر — بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٥٣. لسان الميزان ، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية — الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت — لبنان ، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

٥٤. مجموع فتاوى ابن تيمية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٥. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار الوطن - دار الثريا ، ١٤١٣ هـ

٥٦. مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، ت: نبيل سعد الدين جرار ، دار البشائر الاسلامية - لبنان / بيروت [ضمن سلسلة مجاميع الأجزاء الحديثية (١)] ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٥٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ن أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي المحاربي ، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٥٨. مساوئ الأخلاق ومذمومها ، أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي السامري ، ت: مصطفى بن أبو النصر الشلبي ، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٥٩. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١١ — ١٩٩٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٨٠٥ - ١٨٥٣ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

٦٠. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، ت : عمر بن محمود أبو عمر ، دار ابن القيم – الدمام ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٦١. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ، ت: عبدالجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦٢. المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد ، أبو القاسم الطبراني ، ت: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة.

٦٣. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط١ ، ١٤٢٦هـ.

٦٤. مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، محمد بن سليمان الكوفي ، ت: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ، قم – إيران.

٦٥. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر .

٦٦. تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي ، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٦٧. النهاية في الفتن والملاحم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، ت: محمد أحمد عبد العزيز ، دار الجيل، بيروت – لبنان ، الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش القرطبي المالكي ، محقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.